

مفاهيم القرآن

(14) وقبل أن نخوض في تفسير الآيات، نشير إلى مقدمة، وهي: إنَّ العدلية تصف اللاَّه سبحانه بالعدل بالمعنى المتفق عليه بين العقلاء، وبرهانها على ذلك هو أنَّ العقل قادر على تمييز الحسن عن القبيح، والعدل عن الظلم، واللاَّه سبحانه بما أنَّه حكيم لا يجوز أبداً، فهاهنا دعويان: الـأولى: أنَّ العقل له القابلية على تمييز الحسن عن القبح، وإنَّ التحسين والتقبيح من الـأُمور المنوطة بقضاء العقل. الثانية: إذا تبيَّن أنَّ العدل حسن و الطُّلم قبيح فاللاَّه سبحانه موصوف بالعدل، نزيه عن فعل الظلم. وإليك بيان كلا الدعويين. أمَّا الدعوى الـأولى فتدلُّ عليها أُمور: الـأولى: التحسين والتقبيح من الـأُمور البديهية إنَّ التحسين والتقبيح من الـأُمور البديهية التي يدركها كلُّ إنسان سليم الفطرة، فمثلاً يدرك أنَّ العمل بالميثاق حسن، والتخلُّف عنه قبيح، أو أنَّ جزاء الاحسان بالاحسان جميل، وجزاءه بالسيِّء قبيح. وهكذا سائر الـأفعال التي توصف بالحسن والقبح، وموضوع قضاء العقل بالحسن والقبح هو نفس الفعل بما هو هو، سواء أكان الفاعل واجباً أم ممكناً، خالقاً أم مخلوقاً، فيوصف الفعل من أي فاعل صدر بأحد الوصفين. وبعبارة أُخرى: كما أنَّ مسائل الحكمة النظرية تنقسم إلى نظرية وبديهية، ويستنبط حكم الـأولى من الثانية، ولذلك عدَّوا مسألة امتناع اجتماع النقيضين أو